

(١)

### الحفاظ على المال، وحتمية مواجهة الفساد.

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا  
أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا  
محمدًا عبده ورسوله القائل (إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار  
يوم القيامة)، اللهم صلِّ وسلِّم وباركْ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم  
بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد:**

فإن المال نعمة عظيمة من نعم الله (عز وجل)؛ فهو عصب الحياة، وركيزة تحقيق  
العيش الكريم، والرقى إلى مدارج التقدم، كما أنه من وسائل تحقيق بعض العبادات،  
كالزكاة والحج، حيث يقول تعالى: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ  
وَالْمَحْرُومِ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (بُني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن  
لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان،  
وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلًا)، والله درُّ القائل:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم \*\*\* لم يبن ملك على جهل وإقلال

والمال وسيلة، لا غاية، إذا استخدم في الصلاح كان نعمة، وإذا استخدم في الفساد  
كان نقمة، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (نعم المال الصالح للمرء الصالح)،  
ويقول (صلى الله عليه وسلم): (تعس عبد الديار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة،  
تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش).

ولأهمية المال كان حفظه من مقاصد الشريعة الإسلامية، فيجب صونه، وحمايته من  
كل صور الاعتداء عليه، أو تضييعه، يقول تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي

(٢)

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا}، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ).

والمال الحرام بكل صورته عواقبه وخيمته، يقول الحق سبحانه وتعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}، ويقول سبحانه: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ ثُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِي لَهُ عَلَىٰ نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَقْطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُّسْلِمٍ يَمِينِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ).

\*\*\*\*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ما أحوجنا إلى الحفاظ على المال، والحذر من الاعتداء عليه، أو كسبه بغير الطرق القانونية، فالمال من أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، يقول (صلى الله عليه وسلم): (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عَمْرِهِ: فِيمَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ: فِيمَا فَعَلَ؟ وَعَنْ مَالِهِ: مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ: فِيمَا أَبْلَاهُ؟).

وإذا كان هذا في المال بصفة عامة، فإن حرمة المال العام أشد؛ لكثرة الذمم المتعلقة به، سواء أكان الاعتداء عليه سرقة، أم اختلاسًا، أم رشوة، أم إتلافًا، حيث يقول الحق سبحانه: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، ويقول تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}

(٣)

وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا  
وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم):  
لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ، وَالْمُرْتَشِيَّ، وَالرَّائِشَ، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ غَشَّنَا  
فَلَيْسَ مِنَّا)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ فَالْتَّارِ أَوْلَى بِهِ).  
**اللهم احفظ مصرنا من كل مكروه، واجعلها سخاء رخاء، وسائر بلاد العالمين.**